ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Historians of the Near Morocco until the End of the Hafsid State

Prof. Dr. Layth Shakir Mahmoud
History Department / College of Arts
Baghdad University

Assistant Professor Dr. Intisar Nasyf Shakir Debo
History Department / College of Education
Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail*
:\doclaith@yahoo.com

Keywords:
In
fi
C
M
F

ARTICLE INFO

Article history:
Received 1 Mar. 2020
Accepted 9 Nov 2020
Available online 31 Mar 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

ABSTRACT

This research deals with the topic of "Historians of the Near Maghreb until the end of the Hafsid state," which is an important topic in the field of studying historical codification in Islamic times in general and in the field of studying the activity of historians of the Near Maghreb (Tunisia) in the Middle Islamic ages in particular.The research is divided into two topics. The first focuses on "a study of books of translations, classes and genealogies" that mentioned the news of flags and the histories of the Near Maghreb. As we dealt with several historians starting from the third century A.H. until the end of the ninth century A.H., and the sources of the study varied between books on the biographies of Islamic figures and the translations of Shiite men, or the books of families who ruled the lower Maghreb or the books of the biographies of the scholars of the Near Maghreb and other types of these books. As for the second topic, it is an overview of the yearbooks of history and the succession of countries. This section deals with what have been written by historians of the Near Maghreb (Tunisia) about the Emirates and the Islamic states that they made, and the most important local history books that chronicle the most important events that occurred in the Lower Maghreb (Tunisia).

1 - The history books related to translations, classes and genealogies focused on the translation of princes and governors, such as what Ibn al-Aghlab wrote about the biography of the Aghlabids or what Abu al-Arab wrote for the biographies of the governors, judges and scholars of Ifriqiya (Tunisia) from the Islamic conquest until the fourth century AH.It also included the biographies of the people of the house, especially what was written by (Ibn al-Taban) and their virtues, and an attempt was made by al-Maliki to imitate al-Khatib al-Baghdadi in his book (Riyadh al-Nufus). The Wells (d. 558 AH / 1162 AD) in his books (Al-Tukmalah), (Al-Hillah Al-Sirra) and (Atab Al-Kitab); Another historian tried to cover scholars of his time, such as Al-Tanukhi (d. 737 AH / 1337 AD) in his book (The Abbreviation of the East from the Scholars of Morocco. The most amazing index of translations was placed by Al-Ansari (d.895 AH / 1489 AD) in (Index of Al-Risaa), but it is not indexed and translated randomly, but it is characterized by the comprehensiveness of the translation of its Moroccan (Tunisian) characters in particular He has a regional vision in his historical writings as being "Tunisian", which is (the index) in which he also forms references to local dates (the Near Maghreb).The Historians of the yearbooks and the succession of states from the lower Maghreb tried to reinforce the role of the lower Maghreb region in establishing political entities, such as what Ibn al-Aghlab wrote about Ibn al-Aghlab's biography, or what Ibn Khairun wrote (d. 301 AH / 913 CE) News about Tunisia from the Arab Conquest, including the rise of the Fatimid Caliphate in North Africa and the years of its rule. References emerged in the fifth century A.H. about the history of Kairouan, such as what Ibn Rashiq al-Qayrawani (d. 493 AH / 1099 CE) Tamimi (d. 962 AH / 1293 CE) in al-Akhbar al-Tunisi, and al-Tanukhi (d. 737 AH / 1337 CE) which is a book about the Moroccan historians.Another example Zarkashi wrote in (the ninth century AH) in his book (The History of the Two States, the Almohad and the Hafsids)..© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.3.4.2021.15

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

مؤرخو المغرب الأدنى حتى نهاية الدولة الحفصية

ليث شاكر محمود/ كلية الآداب/ جامعة بغداد

ا.م.د. انتصار نصيف شاكر ديبو/كلية التربية / جامعة تكريت

الخلاصة:

يتناول هذا البحث موضوع " مؤرخو المغرب المغرب الأدنى حتى نهاية الدولة الحفصية"، وهو موضوع مهم في حقل دراسة التدوين التاريخي في العصور الإسلامية عموما؛ وفي حقل دراسة نشاط مؤرخو المغرب الأدنى (تونس) في العصور الإسلامية الوسطى خصوصا.

البحث مقسم إلى محورين، الأول يركز على "دراسة لكتب التراجم والطبقات والأنساب"التي ذكرت أخبار الأعلام وتواريخ المغرب الأدنى. إذ تناولنا مؤرخين عدة ابتداء من القرن الثالث الهجري وحتى نهاية التاسع الهجري، وتنوعت مصادر الدراسة بين كتب تدور حول تراجم شخصيات إسلامية وتراجم رجالات الشيعة، أو مؤلفات لعوائل حكمت المغرب الأدنى؛ أو كتب تراجم العلماء المغرب الأدنى وأنواع أخرى من هذه الكتب.

أما المحور الثاني فيدور عن "إطلالة على كتب التواريخ الحولية وتعاقب الدول" وهذا القسم يتناول ما ألف من قبل مؤرخي المغرب الأدنى (تونس) عن الإمارات والدويلات الإسلامية التي قامت بها، واهم كتب التواريخ المحلية التي تؤرخ أهم الأحداث التي مرت بالمغرب الأدنى (تونس).

إن عملية الولوج في خضم المصادر التاريخية التي تهتم بتاريخ المغرب العربي الإسلامي عملية يسيرة؛ إلا إن مهمة الفصل بين تواريخ المغرب الأوسط (الجزائر)، والمغرب الأقصى (المغرب) والمغرب الأدنى (تونس) عملية تكتنفها المشقة والدقة في آن واحد، ذلك إن المغرب العربي في مختلف العصور الإسلامية وباختلاف الدول التي قامت فيه شكل وحدة سياسية واجتماعية واقتصادية واحدة سواءً في المغرب الأدنى (تونس) ومرورا بالمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى (المغرب)؛ وانتهاءً بالأندلس كل هذه الأقاليم كانت تشكل وحدة إقليمية سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية؛ لذلك عملية التدوين التاريخي في هذه الفترة هي متقاربة بين علماء المغرب الإسلامي من حيث المنهجية ومسألة تناول الشخصيات والقبائل والدول هي متشابكة أيضا، لذلك كانت أمامنا مهمة فصل علماء (المغرب الأدنى) (تونس) مع مؤلفاتهم التي تدور عن تونس ومحاولة إحصائها والوقوف على أساليب الكتابة التاريخية وقتذاك وتراجم وسير هؤلاء المؤرخين مع أعمالهم التاريخية؛ من بين ما كتب عن المغرب الإسلامي ككل.

ومن المصادر المهمة التي ساهمت في أغناء البحث بمعلومات قيمة فيها: ما كتبه أبو العرب (ت 323هـ/934م) في كتابيه (طبقات علماء افريقية)، (وطبقات علماء تونس)، والخشنى (ت القرن الرابع) في كتابه (طبقات علماء افريقية)، والمالكي (ت 453هـ/ 1061م) في (رياض النفوس)، زودنا معلومات مهمة عن أساليب الكتابة التاريخية في حقل التراجم والطبقات والأنساب لمؤرخي المغرب الأدنى.

أما بالنسبة إلى أهم المصادر التي أعطت البحث أمثلة عن تعاقب الدول في المغرب الأدنى فكانت متمثلة بـ: "ابن رشيق القيرواني" (ت 490هـ/1096م) في تاريخ القيروان والتيجاني (ت 708هـ/ 1311م) في كتابه(الرحلة) يتكلم عن أهم الدول التي قامت بتونس وابن خلدون (ت 808هم 1411م)، في رائعته (العبر في المبتدأ والخبر) يذكر معلومات عن المغرب الأدنى حوادث، دول، شخصيات أثناء حديثه عن مواضيع متفرقة في السياسة والقضاء والعمران؛ كلها تتعلق بالمغرب الأدنى (تونس)، وأيضا ما كتبه

الزركشي (ت 894هـ/1488م)، (تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية) يذكر فيه معلومات عن أهم الحوادث التي مر بها المغرب الأدنى قبل وبعد قيام تلك الدولتين. وكذلك ابن القنفذ (ت 809هـ/ 1406م) في كتابه (الفارسية في مبادئ الدول الحفصية) والذي تحدث فيه عن استقلال الحفصيين عن الدولة الموحدية. ومن الكتب المحلية والمتأخرة والتي تعنى بتاريخ تونس كتاب (المؤنس في ذكر بلاد افريقية وتونس) لابن أبي دينار (ت 1092هـ/ 1681م) وكتاب (إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان) لأحمد بن أبي الضياف (ت 1291هـ/ 1874م)، الجزء الأول منه الذي يتناول عصر الولاة ودولة بني الأغلب، والفاطميين، والدولة الصنهاجية، والدولة الحفصية، ومصادر أخرى سنذكرها في ثنايا البحث.

أولا: دراسة لكتب التراجم والطبقات والأنساب:

في هذا الحقل سنتناول أهم ما كتب في التراجم والطبقات والأنساب لمؤرخي المغرب الأدنى (تونس) فأولى الإشارات وردت ألينا أن التورني (ت بعد 260هـ/ 873م) ابن سلام بن عمر الاباضي له كتاب مهم يعد أقدم وثيقة اباضية دون فيها أسماء الحركة الاباضية في المغرب الأدنى،[1] ومع الأسف لم نعثر على مخطوطة هذا الكتاب؛ وهذا يعني انه مفقود. وربما ما يزال مخطوطا غير محقق على حد علم الباحث.

وعن تاريخ العائلات الحاكمة في المغرب الأدنى (تونس)؛ ألف ابن الأغلب (ت 283هـ/ 896م)، الأمير محمد بن زيادة الله بن محمد الأغلب كتابا اسماه (تاريخ ابن الأغلب)[2] دون فيه معلومات قيمة عن هذه العائلة الحاكمة وعلاقتها بالخلافة العباسية، ودورها في حكم بلاد المغرب الأدنى وفتوحاتهم البحرية في البحر الأبيض المتوسط، التي انطلقت من المغرب الأدنى ...ويمكن أن نعد هذا الكتاب أيضا كتاب تواريخ محلية، وتواريخ تعاقب دول إضافة إلى كونه يؤرخ للعائلة الأغلبية.

وكتب ابن خيرون (ت 301هـ/ 913م)، محمد بن محمد الأندلسي كتابا عن نسب الشيعة لم نجده مطبوعا أو مخطوطا[(3)]؛ إلا إننا نستطيع أن نستشف من عنوانه انه أراد أن يجمع كل الشيعة في كتاب شامل.

وتمتاز كتب التراجم هذه بأنها تضم معلومات متنوعة، فهي عندما تترجم لشخصيات معينة تتناول شؤون حياتهم الخاصة في المدن والأسواق، وكذلك خطط المدن والجانب الاقتصادي المتعلق بتنظيم الأسواق المنتشرة في المغرب الأدنى، والجانب الاجتماعي المتعلق بالعادات والتقاليد، السائدة في المغرب الأدنى وقتذاك.[4]

وأوسع ما كتب عن كتب التراجم في القرن الرابع الهجري ما كتبه أبو العرب (ت 333هـ/ 945م)، وهو الحافظ محمد بن احمد بن تميم المغربي الإفريقي، وكان جده تمام بن تميم من أمراء افريقية، كان

حافظا للمذهب مفتيا به وغلب عليه علم الحديث والرجال وتصنيف الكتب والرواية والسماع، وألف (طبقات علماء افريقية)، وكتاب (عباد افريقية)، و(سند حديث مالك)[5]، وكان أبو العرب شاعرا ولكن لا يعدو حدود النظم[6].

ومن تلامذته أبو العباس تمام وأبو جعفر تميم وأيضا محمد بن الحارث ألخشني الذي يحمل على أبي العرب دون معرفة السبب إذ يقول: (تغلب عليه الرواية والجمع ولم أحسن عنده علما ولا فقها).[7]

قسم أبو العرب كتابه علماء افريقية إلى سبعة أجزاء ولم يضع قاعدة ثابتة للتراجم فهذا الكتاب يضم مجموعة من التراجم لعلماء القيروان وتونس، إلا انه ابتدأ تراجمه في الجزء الأول بذكر من جاء من الصحابة إلى افريقية، والتابعين يضعهم كطبقة والى، والطبقة الثانية هم علماء افريقية من (قضاة، فقهاء، محدثين، أئمة مساجد)[8]؛ وأسلوب أبي العرب في كتابه هذا، أسلوب علمي سهل الذي يتميز بالتكرار اللفظي والجملي لبعض العبارات، مثال ذلك استخدام كلمة (يعني) بكثرة، وكان يعتني عناية بالغة بالسند، وبالرجوع إلى الكتاب نفسه، ويتضح انصراف الكتاب المغاربة آنذاك إلى العلوم النقلية والإبداع فيها[9]. والحال يصدق على كتابه (تاريخ علماء تونس)، وقد طبع كتابيه المذكورين أعلاه في (بيروت)[10]، مع كتاب ألخشني (ت في القرن الرابع الهجري) في (تاريخ علماء افريقية). والخشني هو الحافظ العالم أبو عبد الله، محمد بن حارث بن أسد القيرواني المغربي من علماء افريقية[11]، ولقب بالخُشني بالضم والفتح نسبة إلى (خشن) قرية بافريقية، تفقه بالقيروان وسمع من عدة شيوخ بافريقية، وتنقل في أرجاء الأندلس صغيرا وسنه اثنا عشرة سنة، واستوطن بعد ذلك بقرطبة وسمع من شيوخها وعلمائها، ودخل سبته قبل سنة (320هـ)، فحبسه أهلها عندهم وتفقه عليه قوم منهم وقيل حقق قبلة جامعهم آنذاك فوجد فيها الثغور، واستقر أخيرا بقرطبة.[12]

كان ألخشني حافظا للفقه نبيها، ذكيا، فطنا، حسن القياس في المسائل، تولى عدة مناصب منها المواريث في بجاية وولي الشورى بقرطبة، وكان شاعرا بليغا لكنه يلحن.[13]

وألف ألخشني عدة كتب منها كتابه في (الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك) و(كتاب النسب)، و(كتاب في الفتيا)، وكتاب (تاريخ الأندلس)، وكتاب في أخبار القضاة بقرطبة وسائر الأندلس، وكتاب في أخبار الفقهاء بها.[14] ومن كتبه الأخرى (طبقات علماء افريقية).

وفيما يتعلق بالمعلومات والأخبار التاريخية عن المغرب الأدنى (تونس) لدى قسم ألخشني كتابه (طبقات علماء افريقية) إلى عدة طبقات، الأولى (ذكر الرجال العراقيين) ثم (المعتزلة) ثم (علماء القيروان) ثم (علماء العراقيين في افريقية)، (وأهم علماء افريقية ممن امتحن) وأخيرا يضع طبقة قضاة القيروان.

هذا الكتاب يظهر مدى تأثير الإقليم (المغرب الأدنى) على مسميات طبقات الرجال على ألخشني، بدليل يحاول أن يسمي (علماء العراقيين) و(علماء قيروان) وقد يكون أيضا سبب آخر كون إن (تونس) المغرب الأدنى وقتذاك كانت ترتبط سياسيا مع الخلافة العباسية بعلاقات حميمية لم تنفصل عن جسم الخلافة، فأعطى لعلماء العراقيين مكانة كبرى بين اقرأنهم المغاربة.[15]

وفي وفيات الرجال كتب ابن الجزار (ت 369هـ/ 979م) وهو أبو جعفر احمد بن إبراهيم بن أبي خالد القيرواني الطبيب الفيلسوف الباهر، وهو طبيب بن طبيب، وكان تلميذ اسحق بن سليمان فقد صحبه واخذ عنه. وعرف ابن الجزار بحسن الخلق فلم يذكر عنه بالقيروان زلة ولا اخلد إلى لذة.[16]

رحل ابن الجزار إلى مصر وتوطدت علاقته بالخلافة الفاطمية في عهد (المعز بالله) وكثرت أمواله وصنف الكثير من الكتب منها (زاد المسافر في الطب)، (والأدوية المفردة) و (رسالة في النفس الطويلة) و (كتاب ذم إخراج الدم) و(كتاب أسباب وباء مصر والحيلة في دفعه) وأرخ أيضا كتبا تاريخية منها (كتاب دولة المهدي وظهوره بالغرب)[17]، و للمؤرخ كتابا في الوفيات عن (وفيات علماء عصره) لم نقف عليه.[18]

تميز ابن الجزار في كتاباته بأنه يقدم معلومات تاريخية جادة. عاش احمد بن الجزار ثمانين سنة وتوفي بالقيروان، ووجد في منزله أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طيبة وغيرها، وكان قد قرر السفر إلى الأندلس ولكن حال الموت دون تحقيق ذلك.[19]

وفي فضائل أهل البيت كتب ابن التبان (ت 371هـ/981م) كتاب اسماه (فضائل أهل البيت). ومؤرخنا هذا أبو محمد، عبد الله بن إسحاق بن التبان القيرواني المغربي، وهو شيخ المالكية، وقد ذكر عنه انه ضربت إليه آباط من الإبل من الأمصار.[20]

وكان حافظا بعيدا من التصنع والرياء، فصيحا.[21] ولا نعلم على وجه الدقة إن كان كتابه هذا (فضائل أهل البيت) مطبوعا أم مخطوطا، فلم يصل ألينا، وبلا شك حوي على معلومات تاريخية تخص سير أهل البيت وأنسابهم ومكانتهم الاجتماعية في المغرب الأدنى.

وحاول المالكي (ت 453هـ/ 1060م)، و هو محمد المالكي القيرواني، أن يقلد الخطيب البغدادي بوضع كتابا من علماء افريقية اسماه: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، وزادهم وعبادهم، ونسائهم، وسير من أخبارهم، وفضائلهم، وأوصافهم[22].

وقد ذكر في هذا الكتاب احد العشرة التابعين المبعوثين إلى افريقية من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل افريقية ويعلموهم أمر دينهم، كما تكلم عن الفقهاء الذين سكنوا القيروان ومنهم أبي سعيد بن يونس فقال عنه: انه كان فقيها مفتيا سكن القيروان.[23]

وهكذا نقرأ في هذا الكتاب تراجم الصحابة والتابعين ممن وفدوا إلى المغرب الأدنى وكان لهم دوراً في نشر الإسلام في القرن الأول الهجري.

نحن نعتقد إن المالكي أراد أن يقلد كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م)، واستخدم طريقة المعجم أيضا، إلا إننا نجهل مصدر معلوماته، وغلب على كتابه كان يعتمد على الرواية الشفهية.

أما ابن الآبار (ت 558هـ/ 1162م)، وهو الفقيه الكاتب المحدث الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله بن أبي القضاعي البلنسي الشهير بابن الآبار[24]، رحل إلى تونس عاصمة الدولة الحفصية، ولقي

من سلطانها أبو زكريا ترحيبا وإقبالا عليه وتكريما له،[25] إذ تقلد احد المناصب الإدارية في بلاط السلطان أبي زكريا.[26]

ألف ابن الآبار كتبا عديدة في التراجم منها: (التكملة لكتاب الصلة)، و (الحلة السيراء)، و (أعتاب الكتاب)، و (المقتضب من كتاب تحفة القادم)، و (المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي)، (الدرر السمط في خبر السبط) وديوان شعره. وكان ابن الآبار حريصا على الرواية عمن تقدم سنهم وعلا إسنادهم. وكان ابن الآبار قد ترجم لعلماء مشارقة ومغاربة في القسم الأول من كتابه (الحلة السيراء).

ويعد كتابه (لتكملة لكتاب الصلة) موسوعة حافلة بالتراجم للقرنين السادس والسابع الهجريين، فهو تكملة لسلسلة تراجم علماء الأندلس والتي بدأها (ابن الفرضي)[27] في كتابه (تاريخ علماء الأندلس) وأكملها (ابن بشكوال)[28]، في كتابه (الصلة) ومن ثم ابن الآبار فيؤلف ذيلا لكتاب الصلة ويسميه (التكملة لكتاب الصلة)، فقد ترجم لعلماء الأندلس وأعيانها وأعلامها وأدباءها، ونهج ابن الآبار في كتابه نهج الذين سبقوه. فيذكر الشخص المترجم له باسمه الكامل وكنيته ونسبه وبلده الذي ولد فيه، والبلد الذي سكنه، ثم شيوخه، ثم تلاميذه، وتختم الترجمة بتاريخ الوفاة ومكانها وتاريخ الميلاد ومكانه.[29] ونشر هذا الكتاب من قبل إبراهيم الابياري سنة 1983.[30]

أما كتابه (الحلة السيراء) فقد قام بتأليفه سنة (646هـ/ 1248م)وذلك من قبل ان تسوء علاقته بالدولة الحفصية، ويتناول الكتاب أخبار المغرب الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري، وهو مقسم إلى قرون مستقلة، تبدأ بالقرن الأول الهجري، فيتكلم ابن الآبار عن موسى بن نصير وغيره من ولاة المغرب، ثم ينتقل إلى القرن الهجري فيتكلم عن عبد الرحمن الداخل، ويستمر ابن الآبار هكذا إلى نهاية الكتاب إلى المائة السابعة للهجرة.

ونشر هذا الكتاب للمرة الثالثة من قبل حسين مؤنس في القاهرة سنة 1963م وفي جزأين.[31]

وهكذا نستطيع أن نلمس مدى أهمية هذا الكتاب بالنسبة لتاريخ المغرب الأدنى كونه يذكر أخبارا عن الفتح الإسلامي للمغرب الأول الهجري ، القرنين السابع والثامن الميلاديين.

ومن كتب ابن الآبار الأخرى كتابه (أعتاب الكتاب) وكانت المناسبة في تأليفه لحصول ضغينة بينه وبين السلطان الذي غضب عليه وأمره بلزوم بيته، فقام بتأليف كتاب اسماه (أعتاب الكتاب) وتناول يشرح قضايا الكُتاب الذين وقعوا في مثل ما وقع فيه ابن الآبار فاستعتبوا، وسلم كتابه هذا بيد ولي العهد المستنصر بالله فغفر السلطان له[32]. وقد حقق كتابه (أعتاب الكُتَّاب) من قبل حسين مؤنس.[33]

وكتب التنوخي (ت 737هـ/ 1337م)، هو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد العزيز بن البرا التنوخي المهدوي، الشيخ، القاضي، المحدث الفقيه كتابا (مختصر المشرق في علماء المغرب والمشرق) ويظهر انه كتاب تراجم لم نقف عليه.[34]

كما نذكر الأديب الغرناطي لسان الدين بن الخطيب والذي يعد من روائع المؤرخين الذين كتبوا عن المغرب وقد أفادت مؤلفاته في التعرف على أحوال المغرب آنذاك، ومؤرخنا هذا هو محمد بن عبد الله بن

محمد بن محمد بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين بن الخطيب، وهو وزير ومؤرخ وأديب.

ولد ابن الخطيب في مدينة لوشة في (25 رجب713هـ)، ونشا في غرناطة وبها تلقى دراسته، وفي سنة (741هـ) تولى أمانة سر لأستاذه أبي الحسن الجياب وزير السلطان أبي الحجاج يوسف وكاتبه، ولما توفي ابن الجياب خلفه أبو الخطيب في الوزارة وعندما توفي السلطان يوسف خلفه في الملك ولده الغني بالله، فاستأثر ابن الخطيب بثقته وانعم عليه لقب ذي الوزارتين لجمعه بين الكتابة والوزارة. إلا إن الأوضاع تبدلت وساءت الأمور بابن الخطيب فقد طرد من الوزارة وسجن.[35]

يعد كتابه (أعمال الأعلام) وهو كتاب تراجم، آخر التأليف للأديب الغرناطي لسان الدين بن الخطيب ونشر منه نبذا عن عدة مستشرقين وهم ف. كودرا، وفانيان، م.م. انتونيا وأخيرا وحسن حسني عبد الوهاب. وقد أفاد في التعرف على ولاة افريقية بالإضافة إلى ما يورده من أعمال سياسية وأحداث عسكرية كانت تقع في المغرب الأدنى على مدى قرون له صلة بمن ترجم إليهم في كتابه أعمال الأعلام في أيام الموالي.[36]

وقد كان تأليف كتاب (أعمال الأعلام) في الفكرة بين تقليد السلطان المر يني الطفل أبي زيان وبين خلعه بين سنتي (774 و 776/ 1362 – 1364م) وأراد ابن الخطيب من هذا الكتاب أن يهديه إلى السلطان الطفل ووزيره الوصي فأجاب أن يخصص كتابا لذكر ولاية جميع ملوك المسلمين الذين بويعوا قبل سن الاحتلام.

واعتمد ابن الخطيب في كتابه هذا على جمع المواد لتاريخ عام كبير يشمل دول الإسلام ويمكن القول انه أشبه مقارن لابن خلدون أعطى فيه مكانة في معلومات عن المغرب الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس (اسبانيا) المكانة الكبرى في معلوماته التاريخية.

اشتمل القسم الأول من كتاب (أعمال الأعلام) وهو المتعلق بالمشرق، والقسم الثالث المتعلق بشمال افريقية وصقلية، وبقي هذا القسم غير تام، فالدولة الموحدية لم تحل فيه بالمكان اللائق كما لم يتعرض فيه لتاريخ بني مرين وبين عبد ألواد وبني حفص. وفي هذا القسم نجد أخبارا موسعة عن أحداث وأعلام المغرب الأدنى.

أما القسم الثاني المختص بتاريخ اسبانيا المسلمة وهو أهم أقسام الكتاب، ويؤاخذ على ابن الخطيب انه يمر مرورا سريعا بما حدث في اسبانيا في تلك الفترة.[37]

ومن المؤرخين الذين انتفعوا من مجالسه، ابن القنفذ فقد سمع جملة من مؤلفاته بقراءة أبي الخطيب[38].

ومن تراجم علماء القيروان وتونس كتاب (إكمال الإكمال) للمؤرخ الأبي (ت 828هـ/1417م)، وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني المالكي، الذي سكن تونس وكان فقيها درس فيها، فأخذ عن علمائها الأعلام ومنهم ابن عرفة الذي كان ملازما له، فبرع في جميع العلوم، وألف في تفسير القرآن وشرح صحيح مسلم بن الحجاج.[39]

أراد الآبي بكتابه (الإكمال) أن يكمل ما فات "القاضي عياض"[40] من التراجم ويستعرض آراء وفتاوى وتواريخ تخص القضاة في المغرب الأدنى، فقدم في هذا الكتاب شرح لصحيح مسلم وهو كبير في أربع مجلدات أوله الحمد لله العظيم سلطانه الخ...، وسماه (إكمال إكمال المعلم) آو (أكمال الإكمال)، كرر فيه انه ضمنه كتب شراحه الأربعة، المازري وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات مكملة وتنبيه ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة.[41]

وحاول البراوي (ت 810هـ/ 1399م)، أبو الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البراوي أن يكمل ما فات من صاحب كتاب الطبقات وهو (الجواهر المنتقاة فيما اخل به صاحب الطبقات) ويظهر أنه استدرك أسماء بعض الصحابة والتابعين وأبناء الأخيرين ممن سكن افريقية وبلدان تونس، إلا أننا مع الأسف الشديد لم نعثر على هذا الكتاب مطبوعا أم مخطوطا.[42]

وأوسع فهرست معجمي لتراجم الأشخاص وضعه الأنصاري (ت 895هـ/ 1481م) في كتابه (فهرست الرضاع)[43]، وهذا المؤرخ تونسي ينحدر من أسرة علمية، قيل أنها من عائلات الأنصار؛ وتعد أسرة (آل الرصاع) من كرائم العائلات بمدينة تلمسان، عرف أفرادها بالفضل والمجد والنباهة.

أما سبب تسمية الكتاب بـ (الرصاع) لأن جده كان نجارا تميز بالبراعة في الصناعة وروعة الدقة في الترصيع في الخشب فعرف بالرصاع[44]. واغلب الظن انه كان يعمل مع جده فتأثر في مفاهيم هذه الحرفة فوضع كتابه في هذا العنوان وشغل الأنصاري منصب القضاء بتونس، وتوفي هناك سنة (894هـ)[45].

في كتابه هذا ترجم للرسول (ﷺ) والكتب المقدسة وتراجم لسكان افريقية وأوضاعها الاجتماعية، ولم يذكر الأحوال العامة لتونس، وإنما أعطى معلومات مسهبة عن القضاء في عهده وتراجم شخصيات معاصرة له، ولم يأخذ طريقة المعجم، وإنما ألف تراجمه بشكل عشوائي. وأسماء القضاة وأعلام في تونس (المغرب الأدنى) في القرن التاسع الهجري.

ثانيا: إطلالة على كتب التواريخ الحولية وتعاقب الدول:

نقصد بها الكتب التي دونت الحوادث التاريخية المهمة للمغرب الأدنى (تونس) والفت من قبل تونسيين، ويتقدم هؤلاء الجماعة المؤرخين أبن الأغلب (ت 283هـ/ 896م)، في كتابه (تاريخ ابن الأغلب) إضافة إلى كونه كتاب تراجم لإعمال الأسرة الأغلبية في القيروان، إلا انه يؤرخ حوادث مهمة أبان فترة الأمارة الأغلبية، وكما قلنا هذا الكتاب لم نعثر عليه مطبوعا ولا مخطوطا، وإنما جاء ذكره لدى صاحب كتاب تراجم المؤلفين التونسيين.[46]

وكتب ابن خيرون (ت 301هـ/ 913م)، عن "الخلافة الفاطمية"[47]، واغلب الظن انه ذكر حوادث لنهاية الأمارة لأغلبية في القيروان وكيفية ظهور الخلافة الفاطمية هناك، ألا انه يظهر أن المؤلف ابن خيرون (ت 301هـ/ 913م)، كان شاهد عيان، إذ وثق معلومات عن هذه الدولة (أي الفاطمية) التي حكمت المغرب الأدنى من سنة (296-362هـ/ 908-972م)؛ كما أسلفنا.

وتميز منهج ابن خيرون في كتابه هذا بالمعاصرة فقد كان شاهد عيان ومعاصر لفترة الخلافة الفاطمية، إذ وثق المعلومات عن هذه الخلافة (أبي الفاطمية) التي حكمت المغرب الأدنى في سنة (296-362هـ/ 908-972م).

وعن تلك الدولة أيضا كتب ابن الجزار (ت 369هـ/ 979م)، كتابا عنها تحت عنوان (أخبار الدولة العبيدية في القيروان) أيضا الكتاب المفقود. على حد علم الباحث[48].

ويظهر إن معظم مؤرخي (تونس) في القرنين الرابع والخامس الهجريين ركزوا بكتاباتهم عن المغرب الأدنى تأثرا بمدن وأعلام تونس,لذلك تدخل تلك المؤلفات والمصنفات في التواريخ المحلية للمدن مثل ما كتبه ابن رشيق القيرواني (ت 493هـ /1099م)، وهو أبو الحسن علي بن رشيق احد الأفاضل البلغاء له التصانيف الفائقة والشعر البليغ وأبوه المملوك رومي من موالي الازد، ولد ابن رشيد (بالمسيلة)[49] وقيل (بالمهدية) سنة 390هـ وتأدب بها قليلا، وكانت مهنة أبيه في بلدة (المحمدية) المسيلة، الصياغة فتعلم صنعة أبيه، ودرس الأدب في المحمدية، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه وملاقاة أهل الأدب، فرحل إلى القيروان سنة (406هـ) وذاع صيته هناك، ومدح ملوكها واتصل بخدمتهم وعلا شأنه فانضم إلى أعيان الدولة وأقام في تلك المدينة مدة، وبعدها انتقل إلى جزيرة (صقلية)[50] وأقام (بمازر)[51] إلى أن مات سنة (463هـ/1099م). له العديد من التصانيف الحسنة ومنها كتاب (العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه) وكتاب (الأنموذج) والرسائل الفائقة والنظم الجيد[52]. وكتب ابن رشيق في (تاريخ القيروان)؛ وفي هذا الكتاب تكلم عن المدينة منذ تأسيسها وولاتها، وقضائها ودورها في عهد الإمارة الأغلبية حتى أيامه إبان حكم الدولة الصنهاجية، أي انه أرخ للقيروان في عهد الولاة العرب (127-184هـ/ 646-800م)، عهد الإمارة الأغلبية (184-296هـ/ 800-908م)، والدولة الفاطمية (296-362هـ/ 908 -972م) والمغرب الأدنى (تونس) وشمال إفريقيا وأخيرا ذكر حوادث معاصرة له إبان عهد الدولة الصنهاجية أي من (362-490هـ/ 972-1096م).

وأرخ ابن رزيق التجيبي (ت 962هـ1293م)، كتابا اسماه (الأخبار التونسية) ذكر فيه معلومات مفصلة عن القيروان خاصة وتونس عامة في أيام الفتح العربي أي عهد الولاة العرب الأوائل وعهد الإمارة الأغلبية وعهد الخلافة الفاطمية وعهد الدولة الصنهاجية والحكم ألموحدي للمغرب العربي الإسلامي.

وكتب التنوخي (ت 737هـ/ 1337م، كتب حولية: الأول: بعنوان (اختصار ذيل تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني) أي انه اختصر كتابه وكتاب آخر بعنوان: (تاريخ على طريقة الطبري) مرتب حسب السنين ابتداء من البعثة المحمدية إلى زمنه أي انه ذكر أحوال المغرب الأدنى من عهد الفاتحين العرب وعهد الإمارة الأغلبية وعهد الخلافة الفاطمية والصنهاجية والموحدية، ويقع هذا الكتاب في (6) أسفار[53].

أما ألتيجاني (ت 708هـ/1311م)، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني، ولد عبد الله بحضرة تونس ما بين سنة (670-675هـ/ 1272-1276م)، وتربى في كنف أبيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العالم الأديب وهو أول من علمه القراءة والكتابة، فنشأ عبد الله نشأة جد وعمل ومحافظة على تقاليد موروثة من لدن جده الأعلى[54] اختاره السلطان أبو يحيى زكريا الحفصي لصحبته وكتابه أخباره في

سفرته سنة (706هـ) لفتح جزيرة جربه ومن ثم أداء فريضة الحج، فقام التجاني بالقيام بما أنيط به وقد مكث في هذه السفرة مدة عامين وثمانية أشهر.[55]

وقد ذكر ألتيجاني (ت 708هـ/ 1311م)، في رحلته أخبار موسعة عن مدينة تونس، أسوارها، جزرها، الدول التي قامت بها ابتداء من الفتح الإسلامي وحتى أيامه، أي انه ذكر أخبار سياسية واجتماعية واقتصادية موسعة عن المغرب الأدنى، ولذلك تعد رحلة التجاني من غرر المصنفات التونسية في وصف البلاد الإفريقية والتعريف بعمرانها أوائل القرن (8هـ) وكشف احد العصور الغامضة الأنباء من تاريخ تونس الاجتماعي، والسياسي لندرة النصوص الواصلة ألينا عنه. فقد تحدث فيها عن مشاهداته أثناء الرحلة التي قام بها برفقة الأمير الحفصي التاسع (أبي يحيى زكريا الأول) سنة (717هـ / 1317م)[56]. ويضع هذا الكتاب (رحلة التجاني) بين يدي المطالع أخبار المدن التي مر بها الرحالة وتعريف وافي عن أبنائها من فقهاء، وقادة، وأدباء، كما تبين نقلا ومشاهدة – أسماء المدن والنواحي والقبائل التي تسكنها، وما يتفرع عن كل قبيلة من بطون وأفخاذ من البدو الرحل، فيميز بين أصولها وفروعها وينسب كلا منها إلى إن ينتهي إلى الأصل الجامع[57].

أما أسلوب التجاني فهو، أسلوب أدبي صرف ولكنه لا يثقله بالانطباعات الشخصية، فإلى جانب مشاهداته فهو ينقل عن البكري والإدريسي وابن رشيق القيرواني وهذا يعني انه قرأ لمن سبقه ما يتعلق بالمغرب الأدنى أو مدن شمال الإفريقية.

وقد استفاد بعض المؤرخين من رحلة التجاني منهم ابن خلدون وبالأخص في الأجزاء المتعلقة من تاريخه التي افردها عن شمالي افريقية.[58]

إذن أهمية هذا الكتاب كونه يمثل وثيقة أصلية عن مدينة تونس جاءت على مسمع ومرأى صاحب الرحلة (ألتيجاني)، فهي معلومات حية عن المدينة.

وخلاصة القول، إن رحلة التجاني مرآة صافية تتمثل فيها صورة البلاد التونسية من حيث عناصر السكان وفئاتهم الاجتماعية وأحوالهم الاقتصادية علاوة على تفصيل جغرافية القطر وتاريخه وتراجم مشاهير أبنائه.[59]

والزركشي (ت 894هـ/ 1488م)، وهو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم اللؤلؤي، ولد سنة (745هـ) وعنى بالاشتغال من صغره فحفظ العديد من الكتب واخذ عن الشيخ جمال الدين الاسنوي والشيخ سراج الدين البلقيني، ولما ولى قضاء الشام، جمع حواشي الروضة للبلقيني وذلك سنة (769هـ).

وعنى الزركشي بالفقه والأصول والحديث، ورحل إلى دمشق فأخذ عن ابن كثير من الكتب واخذ عن الشيخ جمال الدين الاسنوي والشيخ سراج الدين البلقيني، ولما ولى قضاء الشام، جمع حواشي الروضة للبلقيني وذلك سنة (769هـ).

وعنى الزركشي بالفقه والأصول والحديث، ورحل إلى دمشق فأخذ ابن كثير في الحديث ثم توجه إلى حلب وجمع في الأصول كتابا سماه البحر في ثلاثة أسفار، وشرح علم الحديث.[60]

وقد كتب الزركشي عملا تحت عنوان: "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" الذي استعرض فيه تواريخ الموحدين والحفصيين، وهذا لمؤرخ نقل أخباره عن الدولة الموحدية بالرواية الشفهية وطبع هذا الكتاب في تونس، 1966. إذ تكلم فيه عن أوضاع المغرب الأدنى العامة سياسية/ اجتماعية/ اقتصادية إبان الحكم ألموحدي.[61]

ومن المؤرخين الذي كتبوا عن تعاقب الدول في المغرب الأدنى، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ/ 1405م)، ولد بمدينة تونس سنة (732هـ) على عهد الأمير الحفصي الحادي عشر (أبي بكر بن أبي زكريا)، ونشأ بها ودرس العلم والأدب من علمائها، وكان فقيها، عالما، دقيق الملاحظة، وكان حسن الخلق، عالي الهمة، شاعرا، بعيد النظر في أحكامه التاريخية، وعد اعلم رجال عصره ونموذجا لكتاب عهد الدولة الحفصية.[62]

تقلد ابن خلدون عدة مناصب هامة في الأندلس ثم في تونس، إذ ولي الكتابة بالدولة الحفصية ثم توجه إلى فآس واعتقل هناك ثم أطلق سراحه وقدم إلى غرناطة ثم إلى بجاية وولي بها أميرها أبي عبد الله الحفصي ثم رجع إلى تونس فأقام بها مدة ومدح سلطانها وقدم إليها كتاب العبر موشحه باسمه ثم رحل إلى مصر قاضي القضاة بها، وفي سنة (789هـ)، أدى فريضة الحج ثم استقر بالقاهرة واستأنف الاشتغال بالتدريس إلى أن توفي سنة (808هـ) ودفن بمقبرة الصوفية[63].

وذكر ابن خلدون في كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) معلومات واسعة عن بلاد المغرب في مقدمته الشهيرة حوى في طياته أخبار سياسية للمغرب الأدنى من الفتح الإسلامي وحتى أيام ابن خلدون أي أرخ عهود الإمارة الأغلبية والخلافة الفاطمية والصنهاجية والموحدية وحتى أيام الدولة الحفصية. وكتابه المطبوع بطبعات عديدة.[64]

ومما يذكر بأن ابن خلدون ينقل عن المغرب معلومات لبعض قدامى المؤرخين المشارقة أمثال الطبري والمسعودي والذي يعده ابن خلدون (إماما للمؤرخين).[65]

ويعد ابن خلدون من رواد فلسفة التاريخ والاجتماع، أكد على المنهج العلمي في دراسة التاريخ وأشار إلى أن الروايات التي ذكرت في الماضي (دون استخدام المنهج العلمي للاستدلال) ليست جميعها صحيحة، فقد عد ابن خلدون المنهج العلمي احد المميزات التي تنطبق على منهج البحث التاريخي، لذا فإن منهج ابن خلدون يقوم على الاستقراء والتحقق ومن ثم استخلاص النتائج.

أما ابن المنقذ (ت 809هـ/ 1406م)، فهو احمد بن حسن بن علي بن الخطيب ويكنى بابي العباس، ولد سنة (740هم 1339م) في مدينة قسنطينة، وينتمي ابن القنفذ إلى أسرة بني القنفذ وهم بطن من أشجع من العدنانية وهم بنو قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن أشجع.[66]

أكثر ابن القنفذ من الأخذ عن الشيوخ، ورحل رحلات عديدة بعد أخذه عن شيوخ بلدة قسنطينة وأطول رحلاته كانت إلى المغرب (759–776هـ). وولي القضاء بدكالة وبعدها عاد إلى قسنطينة فولي الخطبة والإفتاء والقضاء وعكف على التأليف والتدريس. كان لاتصال عائلة ابن القنفذ بالحفصيين ونشأة الفرع الحاكم من الحفصيين في قسنطينة، الدافع وراء اهتمام ابن ن القنفذ بحياة رجال الدولة الحفصية

على وجه الخصوص وانفراده بهذا الجانب الذي لم يعرفه إلا المتصلون بهم[67]. وكان لهذا الاتصال أثره على ابن القنفذ فقد جاء مؤلفه هذا ليعمق تلك العلاقة الوطيدة بين أسرة بني القنفذ والأسرة الحاكمة وذلك بتأليفه كتاب (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية) وأهداه إلى الأمير أبي فارس عبد العزيز بن الأمية أبو العباس احمد المتولي لإمارة المؤمنين من سنة (796–839هـ/1394–1434م) والذي سمي الكتاب باسمه قاصدا بذلك إلى إظهار كل ما يرفع من شأن الدولة الحفصية وتبجيل مجدها، وخاصة ما اتصف به أبو فارس.[68]

تميز كتاب (الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية) بأنه أشبه ما يكون بتاريخ سير، فأبن المنقذ يفصل الحادثة الواحدة لامتدادها عبر السنوات ويسرد الحوادث سردا مفصلا ومطولا، والقارئ لكتاب الفارسية يحمله الفكر على انه أشبه بقصيدة ملحمية بينما هو حوليات في تاريخ الدولة الحفصية[69]. والكتاب مرتب بترتيب زمني من بداية الدولة إلى تاريخ انتهاء الكتاب سنة (806هـ)، كما يقدم تواريخ دقيقة فأبن المنقذ لم يقتصر في كتابه (الفارسية) على سرد الجانب السياسي للدولة فقط وإنما تناول الجانب الاجتماعي والمتمثل بالعادات والأخلاق والعقائد وهذا ما جعل الكتاب ينفرد بهذه الناحية، مقارنة بالآخرين من كتاب عصره لعدم اتصالهم المباشر بالعائلة الحاكمة الحفصية إلا بقدر معين أو بحسب ما تقتضيه المهنة القضائية التي يتقلدها احدهم[70].

وقد جاء مؤلف ابن القنفذ بمعلومات مهمة وتفصيلية عن ضعف الدولة الموحدية ومن ثم استقلال الحفصيين بالحكم والانفصال عن سلطة الموحدين والكتاب مطبوع في تونس.[71]

أما سنة وفاته فمختلف بها، فالزركشي[72]يورد انه توفي سنة (809هـ) فيقول: (وفي ليلة الجمعة الثانية عشرة لربيع الأول من سنة ثمانمائة وتسع توفي قاضي قسنطينة احمد بن الخطيب...)، أما ابن القاضي فيذكر وفاته سنة (810هـ)[73]، والأغلب أن رأي الزركشلي هو الأصح لأنه حقق وفاته ليلة وشهرا وسنة ولأن وفاة ابن القنفذ لا بد أن تكون في سجلات الحفصيين لأنه كان قاضيا بقسنطينة والزركشي مطلع على هذه السجلات.

ومن الكتب المحلية الأخرى والتي عنيت بتاريخ افريقية عموما وتونس خصوصا فهو كتاب (المؤنس في أخبار افريقية وتونس) لابن أبي دينار، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي دينار القيرواني، وهو من أبناء القيروان واستوطن في مدينة تونس، وتتلمذ على أيدي بعض شيوخ عصره واخذ عنهم أمثال، الشيخ محمد بن الشيخ، والشيخ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري، وقد ولي بعض المناصب مثل قضاء سوسة وقضاء بلدة القيروان.[74]

ويتعلق هذا الكتاب (المؤنس في ذكر أخبار افريقية وتونس..) بحياة تونس وأطوار تاريخها حتى أواخر القرن الحادي عشر، وقد طبع هذا الكتاب بطبعات عدة، وتاريخها حتى أواخر القرن الحادي عشر، وقد طبع هذا الكتاب بطبعات عدة، أولها سنة (1286هـ) والثانية سنة (1350هـ) والثالثة طبعت بالمكتبة العتيقة سنة (1387هـ/ 1967م) في تونس، وقد استمر ابن أبي دينار في كتابه هذا (ما كتبه كل من ابن الشماع المعروف بابن الهنتاتي (ت القرن التاسع الهجري) في كتابه المسمى (الأدلة البيئية

على مفاخر الدولة الحفصية) وقد طبع بتونس، وما كتبه الزركشي في كتاب (تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية) وقد طبع هذا الكتاب مرتين.

قسم ابن أبي ينار كتابه (المؤنس في أخبار افريقية وتونس) إلى سبعة أبواب وخاتمة، فقد تناول الباب الأول في التعريف بتونس، والثاني في التعريف بافريقية، أما الباب الثالثة يتحدث عن فتح الجيوش الإسلامية لبلاد افريقية وتونس، وتكلم عن الباب السادس عن الدولة الحفصية، والسابع في الدولة العثمانية، وأخيرا الخاتمة تتضمن أحداثا ظهرت في الديار التونسية[75].

تحليل واستنتاج

من خلال متابعتي الموضوع "مؤرخو المغرب الأدنى حتى نهاية الدولة الحفصية" توصلت إلى النتائج الآتية:

1- ركزت كتب التواريخ المتعلقة بالتراجم والطبقات والأنساب على ترجمة الأمراء والولاة مثل ما كتبه ابن الأغلب عن سيرة الاغالبة أو ما كتبه أبو العرب لتراجم الولاة والقضاة وعلماء افريقية (تونس) منذ الفتح الإسلامي وحتى القرن الرابع الهجري، وبالنسبة لكتب الوفيات حاول ابن الجزار المتوفى (369هـ/979م) أن يعطي وفيات علماء عصره.

وشملت أيضا تراجم أهل البيت خاصة ما كتبه (ابن التبان) وفضائلهم ومرت محاولة من قبل المالكي لتقليد الخطيب البغدادي في كتابه (رياض النفوس) ويظهر انه قرأ وسمع بذلك الكتاب لأنه أيضا من رجال القرن الخامس الهجري وابرز فهارس كتب وتراجم اشخاص في ما كتبه كل من الآبار (ت 558هـ/ 1162م) في كتبه (التكملة) و (الحلة السيراء) و(أعتاب الكتاب)؛ وحاول مؤرخ آخر أن يغطي علماء عصره مثل التنوخي (ت 737هـ/ 1337م) في كتابه (مختصر الشرق من علماء المغرب).

وأروع فهرست تراجم وضعه الأنصاري (ت 895هـ/1489م) في (فهرس الرصاع) إلا انه غير مفهرس ويترجم عشوائية، إلا انه يتميز بالشمولية لترجمة شخصياته مغربية (تونسية) بالذات؛ وتبرز لديه الرؤية الإقليمية في كتاباته التاريخية كونه "تونسيا" وهو أي (الفهرس) يشكل أيضا فيه إشارات لتواريخ محلية (المغرب الأدنى) –تونس.

2- حاول مؤرخو كتب التواريخ الحولية وتعاقب الدول عن المغرب الأدنى أن يعززوا دور إقليم المغرب الأدنى في قيام الكيانات السياسية مثل ما كتبه (ابن الأغلب) عن سير ابن الأغلب، أو ما كتبه ابن خيرون (ت 301هـ/ 913م) عن الدولة الفاطمية، يذكر في كتابه أخبار عن تونس من الفتح العربي ومنها قيام الخلافة الفاطمية في شمال افريقية وسنين حكمها. وبرزت إشارات في القرن الخامس الهجري حول تاريخ القيروان مثل ما كتبه ابن رشيق القيرواني (ت 493هـ/

1099م) في كتابه (تاريخ القيروان)؛ إذ أرخ لعهود الولاة العرب والاغالبة والادارسة والخلافة الفاطمية في المغرب الأدنى (تونس).

كذلك الحال يصدق على التميمي (ت 962هـ/1293م) في الإخبار التونسية وحاول التنوخي (ت 737هـ/1337م) أن يختصر ذيل تاريخ بغداد وهو كتاب حولي حاول مؤرخو المغرب في هذه الفترة أن يقلدوا المدرسة التاريخية العراقية (البغدادية)، ويقدموا جل معلوماتهم عن بغداد والمشرق أمام قراء ومؤرخي تونس.

ومثال آخر على عمق الكتابة التاريخية عن المغرب الأدنى ما كتبه الزركشي في (القرن التاسع الهجري) في كتابه (تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية). أيضا ، كتاب يذكر فيه تعاقب تلك الدولتين. واهم الأحداث التي مرت إبانها وخلالها بشكل حولي (كرونولوجي)؛ أي حسب السنين.

الهوامش

[1] محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار المغرب الإسلامي، (بيروت، 1978م)، ص 257.

[2] الزر كلي، خير الدين، الأعلام (قاموس التراجم)، (بيروت، 1955)، ج6، ص 316؛ وهناك كتاب آخر لابن خلدون، يحيى بن أبي بكر محمد (ت 780 هـ/1378م)، بعنوان بغية الرواد في أخبار بني عبد ألواد. ينظر: محفوظ، تراجم، ج8، ص 201.

[3] محفوظ، المرجع نفسه، ص 257.

[4] عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، (مصر، لات)، ص 55-56.

[5] الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ)، تذكرة الحفاظ، مكتبة الحرم الملكي، (الرياض، لات)، ج3، ص 105-106، القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، (الرباط، 1965)، ج2، ص 73.

[6] ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي (ت 799هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، لات)، ص 250-251.

[7] ألخشني، محمد بن حارث بن أسد (ت القرن الرابع الهجري) طبقات علماء افريقية، (بيروت، لات)، ص 173.

[8] أبو العرب، محمد بن احمد (ت 323هـ/ 934م)، طبقات علماء افريقية، (بيروت، بلا) ج1، ص 210.

[9] المصدر نفسه، ج1، ص 216-217.

[10] أبو العرب، طبقات علماء تونس، (بيروت، بلا)، ص1.

[11] ألخشني، طبقات علماء افريقية، ص1.

[12] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ)، ج1، ص 398، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحلي بن احمد الدمشقي (ت 1098هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، لات)، ج2، ص 39؛ الديباج المذهب، ج1، ص 259.

[13] ابن فرحون، المصدر نفسه، ج1، ص 259.

[14] المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، (بيروت، 1968)، ج3، ص 174؛ الزر كلي، الأعلام، ج8، ص 823.

[15] ألخشني، طبقات علماء افريقية، ص 180-243.

[16]ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة (ت 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، لات)، ج1، ص 481.

[17] الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (ت هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب، الارناؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1993)، ج15، ص 561.

[18] محفوظ، تراجم، ج2، ص 18؛ وقد كتب ابن رشيق القيرواني (ت 493هـ/ 1099م)، كتابا آخر عن علماء افريقية لم نقف عليه أيضا؛ ينظر: محفوظ، المرجع نفسه، ج2، ص 356.

[19] ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ص 481.

[20] محفوظ، تراجم، ج1، ص 205.

[21] الذهبي، سير أعلام النبلاء، حقق الجزء 16 أكرم البوشيي، ج16، ص 319؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهبي، ج2، ص 76.

[22] المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 453هـ/ 1061م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، (القاهرة، 1951م)، ص 1.

[23] المقري، نفح الطيب، ج3، ص 57.

[24] الغبريني، أبو العباس احمد بن احمد (ت 704هـ)، عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجباية، تحقيق: رابح بونار، (الجزائر، 1970)، ص 257؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 336؛ الزر كلي، الإعلام، ج7، ص 110.

[25] ابن القنفذ، احمد بن حسين بن علي (ت 809هـ)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (تونس، 1968)، ص116؛ المقري، نفح الطيب، ج3، ص 347.

[26] الزركشي، محمد بن إبراهيم (ت 894هـ)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2، نشر: المكتبة العتيقة، (تونس، 1968)، ص 27-28.

[27] ابن الفرضي، وهو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي، ولد سنة (351هـ/962م)، عاش في قرطبة، ودرس بها، ثم رحل إلى المشرق كما ذهب إلى مصر والقيروان، توفي سنة (403هـ/ 1012م)، المقري، نفح الطيب، ج3، ص 329.

[28] ابن بشكوال، وهو أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ولد بقرطبة (سنة 494هـ/1100م)، درس في اشبيلية، غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم، القاهرة، 1965، ص 11.

[29] الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط2، دار العلم للملايين، (بيروت، 1974)، ص 670.

[30] ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ط1، تحقيق: إبراهيم الابياري، (القاهرة، وبيروت، 1989)، المقدمة ص (1-5).

[31] ابن الآبار، الحلة السيراء، ط1، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر (بلا، بلا)، المقدمة. ص (1-3).

[32] الغبريني، عنوان الدراية، ص 257.

[33] محفوظ، تراجم، ج1، ص 251.

[34] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، (حيدر، آباد – الهند، 1972)، ج3، ص 469.

[35] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 776هـ / 1374م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، أو تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، (بيروت، 1956)، ص 5-8.

[36] ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 8-9.

[37] ابن القنفذ، الوفيات، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، ط1، منشورات المكتب التجاري، (بيروت، 1971)، ص 370-371.

[38] النيفر، محمد، عنوان الأديب كما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، ط1، المطبعة التونسية، (تونس، 1315هـ)، ص 114-115.

[39] القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض العلامة عالم المغرب أبو الفضل اليحصبي السبتي، ولد سنة (476هـ)، تفقه وصنف التصانيف كالشفاء وطبقات المالكية، وكان إمام أهل الحديث وعالم بالنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم، ولي قضاء سبته ثم غرناطة، مات سنة (544هـ)، بمراكش، السيوطي، طبقات الحفاظ، ج1، ص 470.

[40] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسنطيني الحنفي (ت 1067هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والظنون، دار الكتب العلمية (بيروت، 1992)، ج1، ص 557.

[41] محفوظ، تراجم، ص 260.

[42] الأنصاري، أبو عبد الله محمد (ت 895هـ/ 1484م)، فهرست الرصاع، تحقيق وتعليق: محمد العنابي، (تونس، بلا)، المقدمة. ص 1-5.

[43] ، المصدر نفسه، المقدمة.

[44] السخاوي، الضوء اللامع، ج8، ص 287.

[45] محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، دار المغرب الإسلامي، (بيروت، 1978)، ص 257.

[46] المرجع نفسه، ص 257.

[47] المرجع نفسه، ص 257.

[48] المسيلة: ويقال له أيضا: (المحمدية)، اختطها محمد بن المهدي الملقب بالقائم في أيام أبيه وذلك إن أباه أرسله في جيش إلى هناك وقد استحدثت على عهد علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن، وهي عامرة بالناس والتجار: ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت، بلا)، ج5، ص 64؛ الإدريسي، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (القاهرة، 2002)، ج1، ص 254-261.

[49] المهدية: مدينة على البحر بعد مرحلتين جنوبي القيروان، وهي متصلة بالبر كهيئة كف وقد بناها المهدي في سنة (303هـ/915م)، وأتممها سنة (308هـ/ 920م)، واتخذها عاصمة له وجعلها داخلية ولها سورا محكما وأبواب منيعة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 182.

[50] صقلية: وهي جزيرة مقابلة افريقية، مثلثة الشكل، وفي صقلية معادن الشب والفضة والحديد والرصاص، والغالب عليها الجبال والحصون، وقصبة صقلية تدعى (بالرم)، وفي سنة (89هـ)، فتحت صقلية، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج3، ص 416، 418، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القريشي، أبو الفدا (ت 774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف،(بيروت ، بلا)، ج9، ص 77.

[51] مازر: مدينة في جزيرة صقلية على ساحل البحر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص40.

[52] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر، (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط1، (بيروت،1968)، ص 85؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج2، ص 297؛ النيفر، عنوان الأريب، ج1، ص 52.

[53] محفوظ، تراجم، ج1، ص 384.

[54] المرجع نفسه، ص 251.

[55] العماد الأصفهاني، جريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، (مصر، 1964)، ج1، ق4، ص 383.

[56] النيفر، عنوان الأريب، ص 82.

[57] ينظر: ابن عامر، احمد، الدولة الحفصية، دار الكتب الشرقية، (تونس، 1974)، ص 69.

[58] التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد، رحلة التجاني، تقديم، حسن حسني عبد الوهاب، (تونس، 1958)، ص 41.

[59] كراتشوفسكي، اغناطيوس يوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي، تحقيق: صلاح الدين عثمان، ط2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1978)، ص 411-412.

[60] التجاني، الرحلة، ص 42-43.

[61] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص 134.

[62] ابن عامر، الدولة الحفصية، ص 69.

[63] الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص 15.

[64] النيفر، عنوان الأريب، ص 107-108.

[65] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مطبعة المثنى، (بغداد، لات)، ص 4.

[66] عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي ، ص 32.

[67] القلقشندى، أبو العباس احمد بن علي (ت 821هـ)، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط1، (القاهرة، 1959)، ص 402.

[68] ابن القنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 84-85.

[69] المصدر نفسه، ص 148-149، 167.

[70] المصدر نفسه، ص 8-9.

[71] المصدر نفسه، ص 20.

[72] الزركشي، تاريخ الدولتين، ص 107.

[73] ابن القاضي، احمد بن محمد، جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فآس، مطبعة حجرية، (فآس، 1891)، ص 80.

[74] ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم القيرواني (كان حيا سنة 1110هـ)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تحقيق وتعليق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، ط3، (تونس، 1967)، المقدمة.

[75] المصدر نفسه، ص 6-7.

:First: Arab Sources

.1-Ibn Abi Usaybah, Muwaffaq al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa (d.668 AH), Uyun Al-Anbaa in Tabaqat Al-Taba'at Al-Taba'at, edited by: Nizar Reda, Dar Al-Hayat Library, (Beirut, Lat.(

.2-Ibn Abi Dinar (d. 1110 AH / 1699 CE), Abu Abdullah bin Muhammad bin Abi al-Qasim al-Qayrawani, al-Mu'nis on the mention of African countries and Tunisia, investigation and commentary by: Muhammad Shammam, 2nd edition (Tunis, 1967.(

.3-Ibn Al-Wells (d. 558 AH / 1162 AD), Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr, Al-Hillah Al-Sirra, edited by: Hussein Mu'nis, 1st Edition, Arab Printing Company.

= = =4-The complement to the book of the link: Edited by: Ibrahim Al-Abyari, i 1, (Cairo, Beirut, 1989.(

.

5-Ibn al-Khatib, d. 776 AH / 1374 CE), Lisan al-Din, the works of the flags in the kings of Islam, or the history of Islamic Spain, in the history of Islamic Spain, edited by Levi Provencal, ed. 2, Dar Al-Makhouf, (Beirut, 1956.(

.

.6-Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hali bin Ahmad al-Dimashqi (d.1098 AH), Gold Nuggets in News from Gold, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut, Latt.(

.7-Ibn al-Qadi, Ahmad ibn Muhammad, the orthodox quote on one of the prominent figures in the city of Fez, Lithographic Printing Press, (Fas, 1891.(

.8-Ibn al-Qunfudh, (d. 809 AH 1407 CE), the Persian in the Principles of the Hafsid State, edited by: Muhammad al-Shazli al-Nayfir and Abd al-Majid al-Turki, Dar al-Tunisi (Tunis, 1968.(
.9-Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ali (d.852 AH), the pearls lurking in the notables of the Eight Hundred, Edited by: Muhammad Abdul-Mu`id Khan, Ottoman Encyclopedia Press, 2nd Edition, (Hyder, Abad - India , 1972.(
.10-Ibn Khaldun (d. 808 AH / 1411 CE), Abd al-Rahman bin Muhammad, al-Abr, and Diwan al-Mubda 'and al-Khobar, Al-Muthanna Press, (Baghdad, no c.(
.11-Ibn Khallkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Abi Bakr, (d.681 AH), deaths of notables and the news of the sons of time, edited by: Ihssan Abbas, i 1, (Beirut, 1968.(
.12-Ibn Farhoun, Ibrahim bin Ali bin Muhammad al-Yamri al-Maliki (d. 799 AH), the brocade of the doctrine on knowledge of the notables of the sect, Dar Al-Kutub Al-Ulmiyyah, (Beirut, Lat(
.13-Ibn Kathir, Ismail bin Omar al-Quraishi, Abu al-Feda (d. 774 AH), The Beginning and the End, Maarif Library, (Beirut, without.(
.14-Abu al-Arab (d. 323 AH / 934 CE), Muhammad ibn Tamim, Tabaqat Ulema Tunis, (Beirut, Lat.(
.15-Al-Idrisi, Abu Abdullah bin Muhammad bin Abdullah bin Idris, Nuzhat Al-Mushtaq in Penetrating Horizons, (Cairo, 2002.(
.16-Al-Ansari (d.895 AH / 1489 AD), Abu Abdullah Muhammad, Index of Al-Risaa, The Antique Library, (Tunisia, Lat.(
.17-Al-Altijani, Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Ahmed, Journey to Tidjani, Introduction, Hassan Hosni Abdel-Wahhab, (Tunisia, 1958.(
.18-The continuation of the book of relevance: Edited by: Ibrahim Al-Abyari, ed. 1, (Cairo, Beirut, 1989.(
.19-Al-Hamwi, Yaqout bin Abdullah (d.626 AH), Dictionary of Al-Buldan, Dar Al-Fikr, (Beirut, without.(
.20-Al-Khashni (d. The fourth century AH), Muhammad bin Al-Harith bin Asad, Tabaqat African Scholars, (Beirut, Lat.(
.21-Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH), Preservation Ticket, Royal Campus Library, (Riyadh, Lat.(
.22- =====Biography of the Nobles' flags, edited by: Shuaib Al-Arnaout, ed. 9, Foundation for the Message, (Beirut, 1993.(
.23-Al-Zarkashi (d.894 AH / 1488), Abu Abdullah Muhammad ibn Ibrahim al-Lu'l'i, History of the Monotheistic and Hafsid States, Edited by: Muhammad Mawdur, Edition 2, published: The Antique Library, (Tunisia, 1966.(
.24-Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH), Tabaqat al-Hafiz, First Edition, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut, 1403 AH.(
.25-Al-Imad Al-Asfahani, Al-Qasr newspaper and Al-Asr newspaper, edited by: Omar El-Desouki and Ali Abdel-Azim, (Egypt, 1964.(
.26-Al-Ghubrini, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ahmed (d.704 AH), the title of Dariah in the seventh hundred scholars in Bejaia, edited by: Rabeh Bunar, (Algeria, 1970.(
.27-Judge Ayyad, Ayyad bin Musa bin Ayyad al-Sabti (d.544 AH), arranging perceptions and approximating paths to find out the flags of Malik's doctrine, investigated by Muhammad bin Tawit al-Tanji, (Rabat, 1965.(
.28-Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali (d.821 AH), The End of the Good in Knowing the Genealogy of the Arabs, Edited by: Ibrahim Al-Abyari, Edition 1, (Cairo, 1959.(
.29-Al-Maliki, (d. 453 AH / 1061 AD), Abu Bakr Abdullah bin Muhammad, Riyadh of souls in the classes of scholars of Kairouan and Ifriqiya (Cairo, 1951.(

.3130-Al-Maqri, Ahmad Ibn Muhammad al-Tlemceni, The perfume of goodness from Ghosn al-Andalus al-Rutayb, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut, 1968.(

Secondary : Modern References:
1-Al-Zir Klee, Khair al-Din, al-Alam (Dictionary of Translations), (Beirut, 1955.(
.2-Shakaa, Mustafa, Methods of Authorship among Arab Scholars, 2nd Edition, Dar Al-Ilm for millions, (Beirut, 1974.(
.3-Abdel Hamid, Saad Zaghloul, History of the Maghreb, Dar Al Maaref, Egypt, LAT.(
4-Ghorbal, Muhammad Shafiq, The Facilitated Arab Encyclopedia, Dar Al-Qalam, Cairo, 1965.
.55-Krachowski, Ignatius Julia Novitch, History of Geographical Literature, edited by: Salah al-Din Othman, 2nd Edition, Dar Al-Maghrib Al-Islami, (Beirut, 1978.(
.66-Mahfouz, Muhammad, Translations of Tunisian Authors, Dar Al Maghreb Al Islami, (Beirut, 1978.(
.77-An-Nefer, Muhammad, and Alwan Al-Arib on what originated in the Kingdom of Tunisia from a scholar of literature, 1st ed., The Tunisian Press, (Tunisia, 1315 AH.(